البدنية والمالية [illegible] فلا تعلم
نفس اى لا ملك ولا نبى ما اخفى لهم جمهور القراء على انه
ماض مجهول وقراء حمزة على المتكلم المعلوم من قرة اعين
من اللذات التى تقر اعينهم وتشتهيه انفسهم وفى
الحديث القدسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى بلغ
يعملون وهو قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون اى جوزوا
جزاء بسبب اعمالهم ومقابلة افعالهم وموافقة لاحوالهم
ثم قال اى عليه السلام الا اخبرك برأس الامر اى مخبرا
باصل كل امر وعموده بفتح اوله اى ما يقوم به ويعتمد عليه
وذروة سنامه الذروة بكسر الذال وهو الاشهر وبضمها
وحكى فتحها اعلى الشئ والسنام بالفتح ما ارتفع من
ظهر الجمل قريب عنقه قلت يا رسول الله قال رأس
الامر اى الدين الاسلام يعنى الشهادتين وهو من باب
التشبيه المقلوب اذ المقصود تشبيه الاسلام برأس
الامر ليشعر بانه من سائر الاعمال بمنزلة الرأس
من الجسد فى احتياجه اليه وعدم بقائه دونه وعموده
الصلوة يعنى الاسلام وهو اصل الدين الا انه ليس
له قوة وكمال كالبيت الذى ليس له عمود فاذا صلى وداوم
قوى دينه ولم يكن له رفعة فاذا جاهد حصل لدينه رفعة
وهو معنى قوله وذروة سنامه الجهاد وفيه اشعار
الى صعوبة الجهاد وعلو امره وتفوقه على سائر
الاعمال والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة او
بالضم وهو الطاقة لانه يبذل الطاقة فى قتال العدو
عند فعل العدو مثل ذلك او يبذل جهده الى جهاد اخيه
فى نصرة دين الله كالمساعدة وهى ضم ساعده الى ساعد
اخيه لتحصل القوة وله انواع من جهاد الاعداء ليكون
الدين كله لله وجهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام
وترك الحظوظ وتكليف الخصلة المذمومة المفرطة

المفرطة جهد فى [illegible] حتى
اعتدلت وتناسقت قوة العلم والغضب والشهوة و
العدو والهوا شر من الاول ولذا ورد رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الاكبر لان النفس كالملك فى داخل الانسان
وعسكره الروح الحيوانية والطبيعة والهوى والشهوة
وهى فى نفسها عميا لا تبصر المهالك ولا تميز الخير من الشر
الى ان ينور الله بلطفه حكمته بصيرتها فتبصر الاعداء والمعارف
وتجد الشان الانسانى مملوا من خنازير الحرص وكلاب
الكلب ونمر الغضب والشهوة الحمارية وحية الشيطان
فلينقها من الرذائل وزينتها بالفضائل واما جهاد القلب
فتصفيته وقطع تعلقه عن الاغيار وجهاد الروح بافناء
الوجود فى وجود الواحد القهار ثم قال اى عليه السلام الا اخبرك
بملاك ذلك كله الملاك ما به احكام الشئ وتقويته من ملك
العجين اذا احسن عجنه وبالغ فيه واهل اللغة يكسرون
الميم ويفتحونها والرواية بالكسر وذلك اشارة الى ما ذكر
من اول الحديث الى هنا من العبادات واكده بقوله كله
لئلا يظن خلاف الشمول اى بما يقوم به تلك العبادات
جميعها قلت بلى يا نبى الله لا يخفى مناسبة نبى الله بالاخبار
كمناسبة الرسالة بالدلالة فاخذ اى النبى صلى الله عليه وسلم
بلسانه الباء زائدة والضمير راجع الى النبى عليه السلام وقيل
الباء لتضمين معنى التعلق وقال كف الرواية بفتح الفاء
المشددة اى امنع عليك هذا اشارة الى اللسان اى لسانك
المشافه له وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به وتعديته
بعلى للتضمين او بمعنى عن وايراد اسم الاشارة لمزيد التعيين
او للتحقير وهو مفعول كف وانما اخذ عليه الصلوة والسلام
بلسانه واشاره من غير اكتفاء بالقول تنبيها على ان امر
اللسان صعب والمعنى لا تتكلم بما لا يعنيك فان من كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ولكثرة الكلام مفاسد
لا تحصى ومن اراد الاستقصا فعليه بالاحياء ولذا قال الصديق

Copyright King Saud University